دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	بعض المحددات النفسية والثقافية لممارسة الرضاعة الطبيعية لدى الأمهات
المصدر:	مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية
الناشر:	جامعة قاصدي مرباح - ورقلة
المؤلف الرئيسي:	مخلوف، وردة
مؤلفين آخرين:	حسين، فسياز(م. مشارك)
المجلد/العدد:	ع31
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2017
الشهر:	ديسمبر
الصفحات:	245 - 256
رقم MD:	864991
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	HumanIndex
مواضيع:	الرضاعة الطبيعية، علم النفس الاجتماعي، حليب الأم
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/864991

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

بعض المحددات النفسية والثقافية لممارسة الرضاعة الطبيعية لدى الأمهات.

ا. مخلوف وردة
أ.د . فسيان حسين
جامعة وهران 2 (الجزائر)

الملخص :

قد تبدو ممارسة الرضاعة الطبيعية ،ضمن العلاقة أم-طفل ممارسة امومية فطرية وعالمية ،ولكن عند محاولة فهم بعض الحالات التي يتم فيها فطام الطفل بشكل جدمبكر ،او حالات عجز الام ،او رفضها المطلق للقيام بإرضاع طفلها او على العكس استمرارها في القيام بذلك الى غاية السنتين او اكثر ،يتضح لنا ان ممارسة الرضاعة تتعدى كونها فعلا بيولوجيا ،الى كونها سلوك ذو ابعاد ومحددات نفسية وكذا اجتماعية وثقافية.

الكلمات المفتاحية : الرضاعة الطبيعية – النشاط الفمي لدى الرضيع- الثدي المغذي/ الثدي الجنسي – التصور الاجتماعي.

Resemé :

La pratique de l'allaitement maternel dans une relation mère-enfant peut sembler innée et universel, mais lorsqu'on essaie de comprendre certains cas où le bébé sevrage très tôt, ou l'incapacité de la mère, ou son refus absolu d'allaiter son enfant ,oules cas de prolongement de l'allaitement , il est clair pour nous que la pratique de l'allaitement va au-delà du fait qu'il s'agit d'un acte épileptique, que c'est un comportement avec des dimensions et des déterminants psychologiques, sociaux et culturels.

Mots-clés: Allaitement - Activité orale du nourrisson – sein nourricier/ Sein sexuel – représentation sociale.

Abstract :

The practice of breastfeeding in a mother-child relationship may seem innate and universal, but when trying to understand some cases where the baby weans very early, or the mother's inability, or her absolute refusal to breastfeed child, or cases of prolonged breastfeeding, it is clear to us that breastfeeding goes beyond the fact that it is an epileptic act, that it is a behavior with psychological, social and cultural dimensions and determinants.

Keywords: Breastfeeding - Infant oral activity - Breastfeeding / Sexual breast - Social representation:

مقدمة :

لقد نُظر لحليب الام على الدوام على أنه الغذاء الأمثل والانسب والاكمل للطفل في بداية حياته، هذا علاوة على قيمته ومكانته الرمزية ضمن المجتمعات الانسانية ، باختلاف تموقعها الجغرافي وخلفياتها الاجتماعية و الثقافية ، وبالرغم من فطرية وعالمية سلوك الارضاع ؛الا ان لكل مجتمع ولكل ثقافة، بل وحقبة زمنية شحنتها العاطفية والانفعالية ،وكذا حمولتها الرمزية المرتبطة بهذا السلوك ،وحول هذا السائل السحري تُنسج وتحاك الحكايات و الاساطير ،و التي منها تتغذى التصورات الجماعية والمكانة الرمزية التي يحظى بها حليب الام ،وكذا سلوك الارضاع ضمن المجتمعات،مما يجعل من الرضاعةاكثر من مجرد عملية افراز فيزيولوجية، طبيعية يتم من خلالها اطعام الطفل وتغذيته ،وانما هو سلوك انساني ذو ابعاد نفسية اجتماعية ، و ثقافية وحتى معتقدية.

الإشكالية :

بعيدا عن الجدل العلمي (الطبي و النفسي) القائم الى الان ، حول مدى ضرورة الرضاعة الطبيعية ،و مدتها المناسبة و ظروف الفطام وتاريخه ، نقر بان وضعية الرضاعة الطبيعية هي بالفعل علاقة جد خاصة ، وحميمية وفريدة من نوعها تربط بين طرفي الثنائية ام-طفل ،و قدقدمت النظرة النفسية التحليلية ،وكذا نظرية التعلق الكثير من التوضيح لبعض جوانبها النفسيةالخفية. وفي هذا السياق نطرح تساؤلنا التالي :

اذا ما اعتبرنا سلوك الرضاعة الطبيعية هو سلوك فطري عالمي لدى الجنس البشري ، فما مدى تأثر هذا السلوك بالتصورات الاجتماعية حول موضوع الرضاعة الطبيعية من جهة ،وبالجوانب النفسية ،خاصة اللاشعورية لدى الام المرضعة من جهة اخرى،مما يدفعها الى الاقبال او العكس الاحجام عن الرضاعة الطبيعية بغض النظر عن فوائدها الصحية على الطفل؟

وفيما يلي نستعرض اهم ما قدمته هذه النظرة التحليلية حول موضوع الرضاعة الطبيعية ، وعلاقتها بالنمو النفسي الجنسي للطفل ،وتحديدا بالنشاط الفمي لديه من جهة ،و من جهة اخرى مدى تأثر سلوك الرضاعة ببعض التصورات النفسية المرتبطة بعضو الارضاع (الثدي) كعضو ذو ازدواجية وظيفية (التغذية ، النشاط الجنسي) ،والتي قد تكون لها علاقة برفض العديد من الامهات ارضاع اطفالهن ،او في التعجيل بموعد الفطام ،وكذا ببعض التصورات و المعايير الاجتماعية للمجتمعات.

1-نبذة تاريخية عن تطور سلوك الرضاعة عبر تاريخ البشرية:

ان صحة المولود الجديد ،واستمرارية بقاءه على قيد الحياة تتطلب بالتأكيد حصوله عل العناية و التغذية المناسبة،وقد كفلت الامهات على امتداد القرون الغابرة هذه المهمة الفاصلة في نمو الطفل ،اذ تمدنا الابحاث التاريخية و الدراسات الانتربولوجية والمعطيات الاثنوغرافية حول المجتمعات الانسانية عامة ،بأن سلوك الارضاع قد عرف منذ اقدم العصور ففي الفترة الممتدة الى تسعوة الف سنة قبل الميلاد(90000 سنة ق-م) تشير الشواهد الاثرية الى ان المصدر الوحيد لتغذية الطفل الصغير انذاك هو حليب الام ،واذا غابت هذا المصدر، عوض بحليب مرضعة أخرى. (Meslin 1994)

كما سمحت تلك الدراسات ، بتقدير مدة رضاعة تتراوح ما بين 2-3سنوات، وابتداء من 4000سنة قبل الميلاد وتحديدا عندما بدأ الانسان الاول يقوم بتربية الحيوانات الاليفة، ظهرت محاولاته الاولى لاستخدام البانها كبديل للحليب الامومي ،وقد عثر على بعض الوسائل التي قد تكون دالة على ذلك من بينها رضاعات ودت في مقابر للأطفال، يعتقد أنها كانت تستخدم في سن الفطام لإطعام الطفل ،ولكن لا وجود لمعلومات دقيقة عن بداية استخدامها (هل كان بالموازاة مع الرضاعة الطبيعية أو بشكل حصري بعد الفطام)(Meslin 1994) .

تشير أيضا بعض الشواهد التاريخية ،الى ان انتهاج الرضاعة الطبيعية ،كان يتم لفترة ممتدة على 3سنوات لدى قدامى المصريين، و الزامية الرضاعة الطبيعية حصريا خلال العام الاول للطفل لدى الهنود (بين1500 - 800سنة ق-م)، ثم تتواصل الى غاية السنتين مع البدأ في التنوع الغذائي، و اعتماد الرضاعة الطبيعية وحدها لمدة 6أشهر الاولى ،ثم الفطام التدريجي وذلك لدى الاغريق(ما بين1000-400 سنة ق-م) .

كما تحث النصوص الدينية لدى المسلمين (القران) و(التوراة)لدى اليهود ،بإرضاع الاطفال لمدة سنتين كاملتين؛اضافة الى ان الحليب الامومي يستحضر برمزيته الخاصة،و ذلكخلال طقوس التعميد لدى المسيحيين وهو مرتبط في صورته تلك بالتعبير عن قدسية و رمزية العلاقة بين مريم العذراء وابنها المسيح(.1999) M- Guidetti et collab,

وقد شهدت السنوات الاخيرة أطلاق العديد من الجهات الرسمية ،حملات مشجعة للعودة الى الرضاعة الطبيعية؛ على منوال المنظمة العالمية للصحة (OMS) ، التي دعت سنة 2001 م الى ضرورة اعتماد الرضاعة الطبيعية ،بصفة حصرية خلال الست اشهر الاولى من عمر الطفل، وتتبع بفترة رضاعة طبيعية مع ادخال الاغذية المتنوعة ،وذلك الى غاية السنة او السنتيين ، والامر ذاته بالنسبة لمظمة اليونسيف (1999)،والتي اطلقت حملتها المشجعة للرضاعة الطبيعية الحصرية ،خلال اول ثلاثيين من عمر المولود.

اضافة الى المبادرات والبرامج الخاصة بمختلف دول العالم ،كفرنسا التي اصدرت مرسوم (98-688) بتاريخ 9-07-1998يوضح مزايا وافضلية الرضاعة الطبيعية، والذي ترتبت عنه مجموعة من الفعاليات والانشطة في ذات السياق . J.Lighezzolo-Alnot (2005.p266)

هذه المبادرات و البرامج الساعية الى تشجيع الرضاعة الطبيعية، التي ظهرت خلال العشرين سنة الاخيرة خاصة، جاءت بالنظر الى التراجع الملحوظ الذي سجل في نسب اقبال الامهات على الرضاعة الطبيعية على المستوى العالمي حتى في بعض الدول الناميةكالجزائر والمغرب ،التي كانت الى وقت غير بعيد تعتمد هذا النوع من الرضاعة ،كغذاء اساسي طيلة السنتين الاولى من عمره(F.Hamidi et coll (2011.p19 ، وهذا مرده الى جملة من العوامل من بينها توفر بدائل غذائية –وان لم تكن دائما ملائمة - تحل محل الحليب الامومي ، إضافة الى عوامل أخرى من أهمها المرتبطة بالجوانب النفسية لدى الأمهات.

2-الرضاعة من المنظور النفسي التحليلي :

تعد الرضاعة على قدر كبير من التعقيد، على مستوى البعد النفسي لهذه الخبرة الفريدة من نوعها بالنسبة للأم المرضعة، ولطفلها الرضيع ايضا ،فهي وضعية علائقية تتشابك وتتداخل فيها العديد من العناصر النفسية الميثاسيكولوجية التي حظيت بالدراسة ضمن النظرة التحليلية لموضوع الرضاعة،على اعتبار ان الام من خلال الرضاعة تمرر للطفل حليبها ، ولكن ايضا رغباتها ،هواماتها دفاعاتها.

« la mère dans son apport liquidien ,transmet autant de fantasmes, de désires ,de défenses que de lait » H.Parat(,1997,135)

2-1ميثاسيكولوجيا النشاط الفمي:

يولي التيار التحليلي أهمية بالغة ،للنشاط الفمي في نمو الطفل ،وبناء العلاقة بينه وبين الاخر، و الرضاعة هي صورة من صور هذا النشاط ولكنها ليست الوحيدة بالطبع.ويعتبر حاليا مفهوم" النشاط الفمي " **oralité**و مفهوم "السند" **étayage** ،من المفاهيم المركزية المعتمدة عند دراسة الطفل ،ودراسة العلاقة المبكرة بينه وبين الام ،لا سيما وان هذه المفاهيم ،دعمت بنتائج الدراسات الميدانية الحديثة ،حول القدرات التي يتميز بها المواليد الجدد ،وايضا في ضوء ما حققته نظرية التعلق من نجاحات .

وكتذكير بمبدأ نظرية التحليل النفسي ،فيما يخص مفهوم السند أو المساندة ،نشير الى أنها تنطلق من فكرة أن العلاقة الجنسية بمعناها التحليلي(كعلاقة حب أو كراهية) ،هي نتيجة و محصلة ثانوية ،لعملية اشباع الحاجات الاساسية للعضوية

بمعنى أن العلاقة العاطفية ،تأتي في كمرحلة موالية لمرحلة حصول الاشباع للحاجة الى الغذاء، وثانوية هنا لا يعني بتاتا أنها كمالية أو غير مهمة ،وانما هي اشارة فقط لتوضعها زمانيا بعد عملية اشباع الحاجات الاساسية، وتأتي هذه الفكرة في نفس سياق نظرية حول مفهوم اللذة « **pulsion** »،والتي اعتبرها وجدت لخدمة الكائن الحي ،وحفظ بقاءه و بقاء النوع البشري(Golse(2003 ,p126

و ما يمكن استخلاصه من هذا ؛هو أن الطفل ،يرضع في البداية من أجل أن يحصل على الغذاء ،الذي يزوده بالوحدات الحرارية ،والتي بدورها تعتبر مهمة لحفظ البقاء ،و الاستمرار على قيد الحياة ،ولكن هذا اطفل سرعان ما

يكتشف خلال رضاعاته الاولى ؛وجود مجموعة من اللذات المتعاقبة المرافقة لعملية الرضاعة من بينها وليس حصرا لها(الاحساس بدفء الام ،سماع صوتها ،شم رائحتها ،ملامستها ،الاحساس باحتوائها وحمايتها له...).

وتجدر الاشارة الى أن حصول الطفل ،على هذه اللذات المتعاقبة ،والملازمة لعملية اشباع الحاجيات الاساسية للطفل ،ليست حكرا على المنطقة الفمية ،وانما تخص أيضا المنطقة الشرجية ومنطقة الاخراج البولي ،والتي توصف في ادبيات التحليل النفسي ،على أنها مناطق للشبق الجزئي« **zones érogènes partielles »**

من خلال هذا التصور ،لموقف الرضاعة ،يمكن القول بأن الطفل الرضيع ،في حالاته الطبيعية (في غياب اي مصدر للضغط أو القلق) بإمكانه أن يسعى بشكل مباشر ،الى الحصول على تلك المجموعة من اللذات المتعاقبة لذاتها ،بغض النظر عن الحصول على الاشباع الاساسي لجوعه ،بشكل أخر يسعى لربط العلاقة بالآخر ،بغض النظر عن تحقيقه لإشباعالحاجة الى الغذاء؛ فالرضيع لا يمص ثدي الام فقط للحصول على للغذاء ،وانما قد يكون الامر ابعد من ذلك بحيث يترجم سعي الرضيع الى ربط العلاقة والتفاعل مع الاخر.

من المهم جدا ،أن ندرك أن أهمية المنطقة الفمية (و النشاط الفمي عامة) في سيرورة بناء العلاقة بالأخر، ،ليست مقتصرة على السنوات الاولى من حياة الطفل فقط ،ولا تتوقف عند وظيفة التغذية ،وانما هي أوسع من ذلك بكثير ،فالتغذية ليست الا واحدة من بين وظائف عدة ،ترتبط بالمنطقة الفمية ،وتتطور جنبا الى جنب مع تطور وظائف اخرى ؛والمتمركزة جميعها حول ديناميكية الادخال و الادماج ضمن الذات ،سواءا تعلق الامر بإدخال الطعام ،أو بإدخال المعلومات و العناصر المختلفة، القادمة من البيئة الخارجية(Golse,2003).

ويحيلنا هذا الى الحديث عن صور مختلفة و متتالية للنشاط الفمي لدى الجنين ثم الرضيع ثم الطفل ،وعلاقتها ببناء العلاقة المبكرة أم-طفل

أ-فم الجنين :ساهم استخدام التقنيات الحديثة لتتبع تطور الحمل ،في الكشف عن الكثير من الحقائق العلمية ،و المعارف حول النمو الجنيني ،وقد اصبح من المتعارف عليه علميا ،أن المسالك العصبية الخاصة بحاسة اللمس؛ تبدأ في العمل منذ الاسبوع الثامن من الحمل، ويتمركز البعض من هذه المستقبلات الحسية، حول المنطقة الفمية ،وقد لوحظ عن طريقة تقنية التصوير الايكوغرافي ، ظهور استجابة حركية للتنبيه عن طريق ملامسة بطن المرأة الحامل عند هذه المنطقة .وفي الاسبوع الثالث عشر تكون جل الاعضاء لدى الجنين ،قد بدأت في العمل ،وعندها يلاحظ ان الجنين يقوم بفتح وغلق فمه ،بشكل أثر أو أقل انتظاما ،كما أن هذا يقابله بداية الحركات التنفسية الاولى للجنين ،وظهور حليمات ذوقية على اللسان والتي يتواصل نموها الى غاية نهاية فترة الحمل. كما أن الجنين في الاسبوع الثاني و العشرين ،يقوم بسحب البعض من السائل الامنيوسي الى داخل فمه ،ومص ابهامه خلال الشهر الخامس ،ومن الواضح هنا أن غالبية الوظائف لدى الفرد تبدأ في العمل منذ مرحلة الحمل ،وان كانت لم تصل الى مرحلة النضج بعد. والنتيجة هنا هو وجود مجموعة من السيرورات النفسجسدية ،التي تنطلق في تكوينها من المرحلة الجنينية ،وبهذا الصدد يشير L.Kreisler الى مفهوم النواة السيكوسوماتية الاصلية « noyaux psychosomatiques originaires » ، بحيث للنشاط الفمي دورا اساسيا في ظهورها وتطورها(Golse ,2003, p128) .

ب- فم الرضيع : ان المعارف النفسية التحليلية حول موضوع النمو الجنسي للطفل ،في غنى عن التعريف بها ، فالمرحلة الفمية هي أول مراحل النمو النفسي حسب النظرية ،وقد قامAbrahamK. بتصنيف النشاط الفمي (الفموية) الى فموية سلبية أو استقبالية في الثلاث اشهر الاولى من حياة الطفل ،والفموية النشطة أو السادية خلال الثلاثي الثاني.

اما بالنسبة لـ M.Klein فان المرحلة الفمية ،وان كانت الغلبة فيها هي للنشاط الفمي ،الا أن تحوي بعض ملامح السادية ،و الشرجية و كذا الجنسية ،كما أن المرحلة في حيثياتها يختلف معاشها ،من طفل ذكر الى طفلة أنثى

،مما يعني أن الاحباطات الفمية علاوة على كونها ،ستصبح فيما بعد النموذج لمختلف الاحباطات التي سيعيشها الطفل مستقبلا ،هي مرحلة اعداد للمرحلة الاوديبية و لقلق الخصاء لدى الجنسيين.

تحدث R.Spitzبدوره عن « **cavité primitive** » ،والتي تشير الى عموم النشاط الفمي ،وتقدم صورة مغايرة نوعا ما ،عن الفم واللسان و اليد(ومختلف اعضاء الحس الاخرى) ،فالفم هنا ،يندرج ضمن المقاربة الشاملة، لظهور "الموضوع" ؛ بالنظر الى دوره في عمليات التعرف و الاستكشاف للبيئة المحيطة بالطفل،وبالنظر ايضا الى نوع استثمار الموضوع حسب القطبين (plaisir/ déplaisir) ،اضافة الى توضعه تشريحيا على مستوى فاصل بين الداخل والخارج .(Golse,2003, p130)

ومن خلال هذه الملاحظات الميثاسيكولوجية المختلفة ،،يمكننا أن ندرك أن المنطقة الفمية ،و النشاط الفمي عامة ؛تلعب دورها كأرضية نموذجية ،وبنائية لمجموعة كبيرة من الصراعات النفسية ،والمحطات التي تثري و تزيد من غنى وتعقيد الوضعيات النفسجنسية ،التي سيعيشها الطفل مستقبلا خلال سن البلوغ ثم سن الرشد.

ج- **فم الطـــفل:**

بالنسبة للنشاط الفمي خلال مرحلة الطفولة الثانية (أي مابعد سن العامين)، فهو يتعلق بشكل خاص بسلوك التعلق ،فقد أولى J.Bowlby أهمية بالغة للفم عند دراسته للتعلق ،اذ من خلال الصراخ والبكاء و منعكس المص ،يتم حدوث التواصل الاول بين الطفل ومحيطه ،فالصراخ و المص هما الى جانب التتبع البصري و التشبث ، هي وسائط هامة في حدوث رابطة التعلق ،ومن وجهة نظر ميثاسيكولوجية يحتل الفم من خلال عمليتي الصراخ والمص ؛مركزا مهما ومنظما في مجال التواصل ،و بناء العلاقة بالأخر.

ومن ناحية أخرى هناك نشاط فمي أخر لايقل أهمية ،يظهر أيضا في هذه المرحلة ،وهو ظهور اللغة ،وبهذا الشأن يشير N.Abrahamو M.Torok أن ظهور اللغة لدى الطفل ،لا يكون الا بانتقاله من مرحلة الفم المملوء بالثدي الى مرحلة الفم المملوء بالكلمات

«de la bouche plein de sein à la la bouche pleine de mots » Golse (2003 p133)

والميكانزم المسؤول ،عن حدوث هذه النقلة من فم الى فم اخر هو ذاته الذي حددهS Freud. عندما تحدث عن دور حالة الغياب في بناء الموضوع ، فالأصوات التي يصدرها الطفل من فمه ،يمكن ان تعاش من طرفه ؛كخبرة امتلاء للفم بعناصر مادية يفقدها عندما تغادر الكلمات فمه ،وهذا يظهر بشكل واضح لدى الاطفال الذين يعانون من "الصمتة " ،بحيث يعتبر الطفل الكلام ،كفقدان لأجزاء من ذاته، وايضا يلاحظ ذلك من خلال ملاحظة الطفل الرضيع وهو يفرغ ما بفمه من اصوات ،ثم يعيد الكرة و يستمر في القيام بذلك ،تماما كما لو أنه يقوم بعملية اجترار داخلي. (Golse ,2003)

وحتى نعود الى اصل حديثنا عن الفم وعن الثدي ،نشير الى ان اللذات الفمية لدى الطفل ،تنمو و تتطور من خلال التفاعلات ضمن الثنائية أم –طفل ؛اذ من المفترض ان التفاعلات بين الام والطفل ، تمكنه من ادخال نماذج للجنسية الفمية ،وهذا يتم حتى قبل أن يتمكن الطفل من تكوين نموذجه الجنسي الخاص به ،خلال مراحل النمو الجنسي الموالية ،ومن تم النشاط الفمي عامة ،سيقوده الى تأسيس النظام الشبقي الجنسي الخاص به،وهذا لا يتأتى الا في إطار هذه العلاقة الثنائية بين الأم وطفلها.

فالأم عندما ترضع طفلها ،هي تقدم له الغذاء على المستوى العضوي الفيزيولوجي ،ولكنها من ناحية أخرى أدركت ذلك أم لم تدركه ،شعرت به أم لم تشعر ،تقبلت ذلك أو رفضته ،لا يمكنها القيام بذلك دون أن تستحضر في ذهنها ، فكرة كون الثدي هو عضو على درجة عالية من الشبقية ،في حياتها الشخصية كأنثى؛ وهذا المنظور ليس

تأييدا لفكرة احتمال حدوث تداخل جنسي محرم (incestueuse) كما اشار اليه بعض الباحثين M.T.Valérie Politi(2011) ،ضمن العلاقة الثنائية ام-طفل من خلال وضعية الرضاعة الطبيعية وليس لوجود صراع نفسي داخلي لدى الام المرضعة بين هويتها كأنثى ، وصفتها كأم مرضعة (اي بين الثدي كعضو استثارة جنسية والثدي كعضو مغذي للطفل).

2-2 الثدي كعضو جنسي (ذو مغزى شبقي): ان حقيقة كون الثدي لدى المرأة ،كعضو يستجيب بشكل خاص للاستثارة و التنبيه خلال العلاقة الحميميةخاصة، وبالظبط عند منطقة الحلمة ،ادى الى فتح نقاش واسع في المجتمعات الغربية خاصة ،حول المسافة الفاصلة بين الثدي المغذي **sein nourricier** و الثدي الجنسي **seinérotique** وقد مس هذا الجدل بشكل خاص ،حالات الرضاعة التي وصفت بأنها مطولة ،مقارنة بالمعدل العام لمدة الرضاعة والذي يقع طبعا ما دون سن السنتين(6-9 اشهر). وقد وصل الامر الى حد اعتبار استخدام الثدي ،فعلا لا يمكن أن يكون الا فعلا جنسيا محضا، ومن الجدير بالذكر أن هذا الرأي لا يعدو كونه رأيا يمثل خلفية اجتماعية و ثقافية بعينها، و لا يعكس التوجه العام للمجتمعات التي لا تزال فيها الامهات ، يداومن على ارضاع اطفالهن الى ما بعد السنة الاوى من حياتهم.

ومن وجهة نظر تحليلية ،تم تناول هذا الاشكال من قبل الباحثين إذ بهذا الخصوص تشير M.Klein و L.Bernoud الى ان هناك حدوث لعملية انشطار بين الثدي المغذي والثدي الجنسي ؛ تحدث لدى الام على المستوى النفسي ،وتتيح لها القيام بإرضاع الطفل.

3-بعض التصورات الجمعية و أثرها على سلوك الرضاعة :

يعد موضوع الرضاعة من المواضيع التي يمكن تناولها من عدة أبعاد ،ووفق عدة مقاربات نفسية ،اجتماعية وحتى قانونية تشريعية ،**وحين** تكون المقاربة نفسية ،فانه سيكون من الصعب تبنيها دون ان نستحضر في الذهن جملة من التصورات الجماعية التي تتدخل في تعريف وتحديد حقيقة هذا السلوك ضمن مرجعيته الاجتماعية.

فالرضاعة كما سلف الذكر ،أبعد من أن تكون مجرد نشاط جسمي فيزيولوجي ،مرتبط بنشاط هرموني وكافل رئيسي لتغذية الطفل وانما هو سلوك ذو ابعاد نفسية اجتماعية ،مرتبطة بالتصورات الجماعية المتعارف عليها ضمن مختلف الجماعات الانسانية.

3- 1تعريف التصور الاجتماعي : يعرف التصور الاجتماعي بأنه شكل من أشكال المعرفة ،الذي يمكننا من تعريف وتسمية وفهم مختلف عناصر الحياة اليومية (سلوك،صورة،تفاعل...) فالتصور هو معطى جد مهم وفعال و مؤثر في فهم الافراد لعناصر الواقع .

ان فعل "التصور" هو سيرورة يتم خلاله إنشاء علاقة بين شخص وموضوع (Jodelet,2003) ،بحيث أنالقائم بالتصور (المتصور) قد يكون فردا أو جماعة ،كما أن الموضوع المتُصوَر قد يكون (شيئا،حدثا،نظرية ،شخصا،...) بحيث تُركب عليه مجموعة من المعايير،المعارف القبلية،الصور الذهنية ،السلوكيات،الميول...الخ.فالتصور الاجتماعي هو اعادة بناء اجتماعي للحقيقة،كما أنه نتاج لسيرورة تفكير معتمدة على ميكانزمات فردية و اخرى جماعية،والتصور ينم عادة عن انتماء اجتماعي معين لدى الفرد ،أو انحداره من مرجعية اجتماعية وثقافية خاصة.

و من خلال العناصر الموالية سنعمد الى تناول مختلف التصورات الاجتماعية ،ذات الصلة بالرضاعة كسلوك نفسي اجتماعي ،و بالسائل المنتج من خلال الرضاعة(الحليب) ،و بالثدي الامومي المنتج لهذا السائل .

3-2بعض التصورات الاجتماعية حول الرضاعة الطبيعية : تختلف التصورات الاجتماعية ،التي يحملها الافراد عن الرضاعة الطبيعية ، فمنها ما يتعلق بهذا السلوك في حد ذاته ،ومنها ما له صلة باللون الأبيض المميز للحليب الامومي ، وكذا بصورة الام المرضعة ؛وفيما يلي نعرج على البعض منها:

أ- **الارضاع كسلوك فطري طبيعي:** يعتبر الارضاع هنا كسلوك طبيعي صرف ح؛ خال من أي اضافة أو تعديل قد تحدثه الحضارة ة التمدن،واعتبار الارضاع فعلا طبيعيا ،يجعل من الامهات عبر العالم يبدين كمجموعة منسجمة متجانسة ،بحيث لا يعد الارضاع خيارا شخصيا بل فعلا فطريا تقوم به كل أم بشكل بسيط خال من اي تعقيدات أو صعوبات ،مع أن الواقع أثبت وجود الكثير من الحالات لأمهات وجدن صعوبات بالغة في ارضاع أطفالهن ،حتى و ان رغبن بذلك ؛وبهذا الشأن تشير دراسات الميدانية لـ (2000)Murphyو Wall (2000) و ايضا Schmied et Lupton(2001) الى وجود مشاكل مصاحبة للرضاعة كالإحساس بالتعب و الاجهاد و الألم ،وكذلك الاصابة باكتئاب ما بعد الولادة ،وقد وصل الامر ببعضهن الى درجة الاحساس بفقدان الهوية ،وتوهم الانغلاق ضمن هذا السلوك الحصري المتمثل في ارضاع الطفل.

بالرغم من ذ لك نادرا ما يتم التطرق من طرف الباحثين في هذا المجال ، لموضوع الرضاعة من هذه الزاوية الخفية ،لان المسعى الاساسي لغالب البحوث ،يتمثلفي تشجيع الامهات على القيام بالإرضاع. وبالتالي الحديث عن هذه المشاكل المتوقعة قد يثني عزمهن ، و من ناحية أخرى اتخاذ الأم لقرار عدم الارضاع ،يجعلها ضحية للإحساس بالذنب و الفشل في اداء دورها الكامل كأم .

ب- **الارضاع الطفل كمنح للصحة:** وهو ايضا "الطريقة الانسبلمضاعفة فرص الحصول على طفل صحيح سليم البنية" كما أنه وسيلة لمقاومة الامراض، ولضمان صحة جسمية وعقلية جيدة للطفل.

فالإرضاع هو بالنسبة لكثير من الامهات، سلوك يجعل الام تؤثر بشكل مباشر على نمو طفلها و على نمط حياته مستقبلا. وربط خيار الرضاعة الطبيعية بالسعي الى تجنب اصابة الطفل بالأمراض ووقايته منها ؛ هو رأي واسع الانتشار بين مختلف شرائح المجتمع و هو مدعوم ايضا بالخطاب الطبي الحديث، الذي يشجع الامهات عبر العالم على العودة الى الرضاعة الطبيعية، وبالمقابل يحذر من العواقب والنتائج السلبية الوخيمة لعدم الارضاع. وقد ذهب بعض المهتمين بدراسة اتجاهات الامهات حول موضوع الرضاعة الطبيعية الى حد اعتبار الطريقة التي يروج بها عبر الاعلام وعبر الخطابات الطبية عبر العالم – اعتمادا على التأكيد على فوائد الرضاعة الطبيعية ،و التحذير من سلبيات الرضاعة الاصطناعية- هو أسلوب غير اخلاقي الى حد ما في التعامل مع موضوع الرضاعة الطبيعية ،لكونه يوجه اصابع الاتهام نحو الامهات الغير مرضعات ،ويحد بشكل واضح من فرصة اتخاذ القرار بهذا الشأن، ويفتح المجال واسعا للتساؤل حول مدى كفاءة الام التي اتخذت قرار عدم الارضاع على الاضطلاع بالوظيفة الامومية و بمقتضياتها .

ج-**الارضاع ومفهوم الأم الجيدة:** يرتبط سلوك الرضاعة ،بصورة الام الجيدة ،المحبة و النموذجية ،وهذه الصورة للام ليست وليدة الكتابات النفسية الحديثة ،وانما تعود للنصف الثاني من ق 10م؛بحيث أشار لها "جون جاك روسو" واخرون، وبعد مضي قرون من ذلك لا تزال الرضاعة مرادفا للحب الامومي ،فهذا الحب بين الام وابنها يعبر عنه بصراحة عن طريق سلوك الارضاع ،فالحليب الامومي هو بمثابة الهدية الممنوحة من طرف الام لطلها ؛كما أن الام المرضعة هي أم جيدة بالضرورة ،نظرا لكونها أم تستجيب لاحتياجات ابنها وتضعها في المركز الاول ،بغض النظر عن الانعكاسات الصحية للرضاعة لها على صحة الام .اذ اظهرت الدراسات الاحصائية على عينات من النساء المرضعات أن سبب اختيارهن للرضاعة الطبيعية هو كونها في صالح الطفل؛ على المستوى الصحي و الإنمائي ،في حين لا تكترث الامهات بالأثار الصحية السلبية للرضاعة على صحتهن كالإصابة بسوء

التغذية ،مما جعل بعض الباحثين يصفون الرضاعة بكونها علاقة لا متوازية فهي تخدم في المقدمة احتياجات الطفل ،وهذا بغض النظر عن احتياجات الام المرضعة.

د-الارضاع وانتقال الطفل من الحالة الحيوانية الى الحضارة : لا يمكن اطعام الطفل في بداية حياته الا عن طريق الرضاعة،وهذه التغذية يتوقف عليها حيات الطفل ،واستمرار نموه ؛فهو وبعد أن أمضى تسعة أشهر ،في رحم الام سمحت بتكوينه ككائن حي ،لايزال عاجزا عن الاضطلاع بكل شؤونه ،ولا يزال تابعا لامه ،وقد ذهب البعض من الباحثين الى حد اعتبار هذا المخلوق العاجز و الضعيف ،كائنا حيوانيا لم يتحضر بعد،و للحليب الامومي دور القيام بنقله الى مرحلة الحضارة و الانسانية .

« le lait civilise l'enfant ,le lait symboliquement marque le passage ….au statu d'être humain,d'animal qu'il était. » **I.Landry(2012p.41)**

فالأم تنتج الحليب من ثدييها،وترضعه لطفلها ؛كما انها تعتني به وتنشئه اجتماعيا، فبدون الام المرضعة ليس هناك انسانية اصلا،فهي بحليبها المرضع للطفل تخلق منه فردا متميزا و فريدا من نوعه،(Landry ,2012).

بشكل اخر الأم المرضعة تقدم حليبها لطفلها ومعه تقدم ايضا وقتها ، و جسدها لإطعام الطفل ،ولتصنع منه انسانا حقيقيا ،والحليب بدوره يغذي طفلها و يسهل &عملية اندماجه ضمن مجموعته الانسانية. فصفة الانسانية هنا ،وحدوث الاندماج الاجتماعي منوط اذن بسلوك الارضاع.

3-3 التصورات الاجتماعية حول العلاقة الرمزية بين الحليب ، الدم و المني: الدم، المني، الى جانب الحليب تعتبر السوائل الحيوية ،الاساسية للجسم وثلاثتها مشحونة ومحملة بقيمة رمزية عالية ؛وفي الاساطير العالمية ،وردت هذه السوائل مقترنة بمفاهيم الحياة ،و القوة ،كما اعتبرت ذات قوى سحرية خارقة، وهذا الزخم الاسطوري حول هذه السوائل الثلاث ،مصدر اساسي لبناء الممنوعات و المحظورات حول سلوك الرضاعة.وعند التطرق لرمزية هذه السوائل ومكانتها ضمن المجتمعات العربية و الاسلامية عموما ،يصبح من الجلي اثر هذه التصورات على العلاقات القرابية في هذه المجتمعات، و على نظام الابوة والنسب القائمة على اساس الرضاعة .

ان الاعتقاد بوجود صلة مباشرة بين انتاج الحليب ،والمني هي فكرة قديمة العهد في الدول الواقعة في محيط البحر المتوسط وقد اشار لها كل من Aristote , Hippocrate , Soranos d'Ephese في كتاباتهم، بحيث اقروا ان الثدي يحل محل المشيمة التي كانت تضمن غذاء الجنين خلال الحمل ،فالدم المغذي الذي كان يصل الى الطفل عبر الحبل السري ،يغير مساره بعد الولادة ليتجه نحو الثدي حيث يتم طهيه وتحويله الى حليب مغذي، فالثدي دوره هو تحويل الدم الى حليب .كما اشارت في السياق ذاته الكتب الطبية العربية القديمة الى وجود وريد دموي خاص يتجه مباشرة من الرحم نحو الثدي . I.Landry(2012) وهذا اقرار ايضا بوجود الصلة البيولوجية بين الاثنين.

من ناحية اخرى ،يعتبر توقف الاباضة لدى الانثى خلال فترة الرضاعة ،دليلا على وجود رابطة قوية بين الدم و انتاج الحليب ،واذا ما وقع الحمل خلال فترة الرضاعة ؛فانه يتوجب على الام التوقف مباشرة عن ارضاع الطفل والا تسببت في الاضرار بصحته ،وقد يصل الى حد الهلاك ،فالمرأة في المخيال و التصور الاجتماعي لا يمكنها ان تنتج في ان واحد السائلين معا الدم و الحليب لذلك كان القدماء يتجنبون ارضاع المولود الجديد الافرازات الاولى للحليب ،والتي تنزل مباشرة بعد ساعات أو ايام من الولادة ،لاعتقادهم بكونها غير صحية وخطيرة على صحة الطفل، وبالتالي لا ترضع الام الوالدة(النفساء) مولودها الا بعد توقف نزيف الولادة ،ويطعم الطفل باستخدام حليب الماشية (البقر او الماعز) الممزوج بالعسل .I.Landry(2012)

وانطلاقا من فكرة تحول الدم الى حليب ،بفعل تأثير عملية حرارية معينة ،يؤكد Aristote ان الذكر هو وحده من لديه القدرة ،ويمتلك المواصفات الفيزيولوجية التي تمكنه من القيام بعملية التحويل هذه؛أما الانثى فهي مجرد وعاء بارد لا يمكنه القيام بهذا التحويل في غياب دور الذكر،وهذا ما يفسر الاعتقاد الشائع في البلدان الشمال افريقية و الاسلامية

عموما، بأن الحليب هو منتوج غير مباشر للمني ،والذي يستخدم لفظ "لبن الفحل " « lait de l'étalon » للتعبير عنه في العديد من الاوساط و المجتمعات المشرقية .C.Fortier(2001)

ان الحليب كناتج عن المني ،يحمل كل السمات و الخصائص الذكورية؛ فالحليب يفرز من ثدي المرأة ولكنه موسوم بخصائص المني الذكري ،و المرأة قبل الزواج لا يمكنها بتاتا أن تنتج الحليب ،مالم تكن قد جمعتها علاقة جنسية مع الرجل،فالمني هو مصدر القوة وهو المحرك لعملية انتاج الحليب دون منازع ،في حين يقتصر دور الانثى على الاستقبال ،وفي حال غياب الذكر تبقى مفرغة كليا (فارغة البطن/الرحم وفارغة الثدي)(I.Landry(2012) .

والخلاصة هي أن وجود الطفل متوقف اساسا على وجود الطرف الذكري في العلاقة الحميمية وهذا من أجل خلق الطفل ،وايضا من اجل تامين غذاءه الاول. فالأب هنا يوجد الطفل في الحياة ،كما يمنحه الاسم ،الاصل و النسب و الانتماء ،ثم يأمن له الغذاء الاساسي بعد ذلك أفلا يمنحه ويعطيه هذا كامل الاحقية و الشرعية على الطفل، ويجعل منه سليلا وفرعا له بكل ما تحويه الكلمة من معنى؟؟ وهذا التساؤل يحيلنا الى الحديث عن وضعية الرضاعة كعلاقة بين اثنين الام وطفلها الرضيع قادرة-في بعض المجتمعات على خلق روابط قرابة غير دموية .

3-3-1الروابط القرابية القائمة على أساس الرضاعة: عندما ترضع المرأة طفلا اخر ليس بطفلها البيولوجي،تعتبر حينذاك أما لهو أبنائها يعتبرون ايض كإخوة واخوات للطفل المرضع،ولكنه لا يسجل في سجل العائلة ولا يحق له أن يرث ،هذا بشكل مجمل ماهي عليه قوانين الرضاع في المجتمعات الاسلامية و المشرقية؛فالرضاعة في هذه المجتمعات تخلق رابطا قرابيا متينا،اختياريا و أكثر مرونة اذا ما قورن برابطة الدم.

فالحليب الامومي له القدرة الخارقة على قلب الانظمة القانونية للقرابة ،وللأبوة وايضا خلق مساحة للعلاقات المسموح بها في اطار الزواج ،وحظر علاقات أخرى؛وقد استخدمت الرضاعة لدى العرب قديما حتى قبل الاسلام ، لعدة أغراض ودوافع معلنة واخرى خفية ،سندرج بعضها :

التراضع بين القبائل من أجل احلال السلام بينها ،وبناء التحالفات القوية،والحفاظ على حسن الجوار؛وكذا تحقيق تكتلات اجتماعية واقتصادية ايضا،بالنظر الى كون الرضاعة هي علاقة جد مقربة بين الام وطفلها المرضع ،ومن تم ارضاعها لطفل اخر يضمن التقارب و الالتحام بين مجموعتها القرابية و مجموعة الطفل .بل أن التراضع قد يستخدم لأبعد من ذلك ،في الصلح و التقارب بين القبائل المتعادية و المتناحرة،وهو تقليد شائع لدى العرب قديما ؛بحيث يتم تبادل حليب مرضعتين من القبيلتين المتقاتلتين ،وهذا يكون كافيا لجلب السلم لكلتيهما،ويمنحهما حق حرية التنقل و الحركة ،داخل الحيز المكاني لكل واحدة منهما.

وهذا التقليد كما يشير KH.Chahidi ليس حكرا على العرب في القديم ،فقد وجد مثيله لدى القبائل الافريقية ،اذ في حال الخصومات بين القبائل ،يحل النزاع بإحضاركل قبيلة لبقرة و عجلها وأم وطفلها ،ثم تقوم كل امرأة بارضاع طفل المرأة الاخرى ،والبقرة ترضع عجل البقرة الاخرى بشكل متعاكس ،وهذا يقوي الروابط ويوحد القبيلتين ،كما يبني شراكات ومصالح اقتصادية بينهما.

- السعي الى الحصول على مزايا خط قرابي اخر:

هناك اسباب متباينة قد تجعل الطفل يرضع من طرف امرأة اخرى غير أمه ،اذ هناك (حالة رفض الطفل للرضاعة، مرض الام ،أو غيابها ،شح الحليب،..الخ)ولكن هناك اوضاع أخرى يستخدم فيها الارضاع كطريقة لإكساب الطفل مجموعة من الخصائص و الميزات الاجتماعية المميزة، بحيث اعتبر حليب الام وسيطا ناقلا لمختلف صفات ومزايا المرضعة ،ولصفات ومزايا زوجها ايضا من خلال السائل المنوي ،وهذا مايفسر اقدام العرب قديما على ارسال اطفالهم الرضع الى المرضعات في البوادي ،ومن ناحية أخرى قيام المرأة ارضاع طفل ذو نسب

شريف وحسب وجاه،يمنحها وكافة عائلتها خاصة ابنائها وزوجها حقا وانتماءا اجتماعيا خاصا مرده لكونها اما مرضعة لطفل من عائلة شريفة.(2009) A.Ossokine

- على النقيض مما سبق في حديثنا عن دور الرضاعة في صنع التحالفات وفض الخلافات ،تستخدم هذه العصا السحرية ،على النقيض تماما في الوقوف في وجه التقارب و التحالف ،فالرضاعة توجد نوعا مميزا من العلاقات الاجتماعية القرابية،وهو معترف ومأخوذ به قانونيا ومن تم يتسسبب في حظر ومنع نوع اخر من الروابط ،وتحديدا رابطة الزواج ،إذ يمنع في الاسلام حصول الزواج بين المتراضعين أي بين ابناء الرضاعة المشتركين في مرضعة واحدة،وقد شكل هذا المعطى الى أمد غير بعيد ،ولا يزال في بعض المناطق من الجزائر (كالمجتمع التارقي)معضلة قانونية و شرعية حقيقية، بحيث تكثر الاستفسارات و الفتاوى حول مدة الرضاعة ،عدد الرضعات ،سن الطفل عند الرضاعة...الخ.

ومن الجدير بالذكر أن التراضع ليس حكرا على المسلمين ،بل نجده ايضا لدى المسيحيين في تشيكوسلوفاكيا. فهذه القوة الضاغطة و المسيطرة للرضاعة –ولكن في اتجاه سلبي- « le pouvoir négatif » بوسعها التحكم في حجم حيز علاقات الفرد المسموح بها في اطار الزواج .(2009) A.Ossokine

نجد ايضا من بين اسباب استخدام المرضعات في الدول الاوروبية ،رغبة الكثير من الثنائيات الزواجية في استعادة مبكرة ،للعلاقة الحميمية بعد ولادة الطفل ،خاصة مع تشجيع الاوساط الطبية والدينية للانقطاع عن القيام بالعلاقة الحميمية خلال فترة الارضاع .كما ساد الاعتقاد قديما بان الام في ظروف واوضاع معينة، قد يصبح حليبها مضرا ،بل ومسمما لطفلها، وبالتالي يستحسن ارضاع الطفل من قبل مرضعة اخرى.(2009) A.Ossokine

ان الروابط القرابية المؤسسة على الرضاعة ،تؤكد بدورها مدى الاهمية و المكانة التي تحظى بها السوائلالحيوية الثلاث للجسم(الحليب-المني-الدم) ،بحيث ان الام عندما ترضع طفلا اخر هي في الوقت ذاته تنقل اليه خصائص و مزايا المني الذكري، الذي يعتبر في الاصل المصدر الحقيقي للحليب الأمومي،كما أن الطفل عندما يشترك مع طفل اخر في رضاعة ثدي أمرأة بذاتها ، فكأنهما تشاركا رحما واحدا خلال الحمل ،لان الثدي الامومي ماهو الا امتداد للرحم (2009) A.Ossokine،كما تشير اليه المأثورات الطبية لدى الاغريق و بعض الكتابات الطبية العربية القديمة.

3-3-2بعض التصورات الاجتماعية حول انواع الحليب الامومي le lait maternel : ان الرضاعة كما هي موضوع المعارف العلمية ،و الطبية هي ايضا موضوع المعارف الجماعية ؛وكذا الاثنو- فيزيولوجية الغنية و المتشعبة، هذه المعارف التي تمثل بدورها جزءا لا يتجزأ من حقيقة الرضاعة كسلوك انساني ذو تركيبة جد معقدة و متشعبة ،وقد توصلت عديد البحوث الاثنوغرافية الى تجميع الكثير من الحقائق المتعلقة بالتصورات الخاصة بالرضاعة ، لا سيما تلك المرتبطة بالأنواع الخاصة بالحليب الامومي .

تنظر القبائل الافريقية (Bobo Madare ,les Mossi) ببوركينافاسو الى الحليب كعنصر ناتج عن الدم " فكل طعام يؤكل يتحول الى دم ،و الدم بدوره يصبح حليبا"(1996) C.Alefieri , B.Taverne

ومن تم "كل دم ذو نوعية جيدة يعطي بالنتيجة حليبا جيدا" ، وطبقا لهذا المنظور يصنف الحليب الامومي الى اصناف مختلفة :

أ. **الحليب الجيد و المركز**: هذا النوع من الحليب يوصف بانه حليب ابيض ، ذو كثافة ينزل عادة بعد اللبأ ،وذلك خلال الايام الاولى من ولادة الطفل ،ويعتبر حليبا مغذيا وطازجا ،وهو يضمن رضاعة سهلة بدون تعقيدات تذكر ، كما ينعكس ايجابا على زيادة وزن الطفل ، وعلى نموه .

ب. **الحليب السئ و الخفيف** : تقر القبائل الافريقية بوجود عدة اسباب قد تؤدي الى فساد نوع الحليب ،وهذه الاسباب قد تكون موجودة اصلا ، او تطرأ عليه فنجعله غير صالح لتغذية الطفل الرضيع، ويتم اكتشاف ذلك من خلال

العوارض التي تظهر على الطفل كالتقيأ المتكرر، وعدم زيادته في الوزن ،و كذا نوعية فضلاته ، ورائحتها ولونها CH.Alferi et B.Taverne(1996).

هنالك ايضا الكثير من الاسباب التي تؤدي بدورها الى تغير نوع الحليب ، بحيث يصبح غير جيد للطفل ،والتي ترتبط غالبا بنوع تغذية الام المرضعة ،و بحالتها الصحية العامة ، ومن بين الانواع الغير جيدة من الحليب:.

1. **الحليب المسكر** (حليب يحوي نسبة عالية من السكريات يتم التعرف عليه من خلال صفة سيلانه من الثدي ، و لمعانه على شفتي الرضيع ، وكذا بعض التقلصات ،و التشنجات التي تظهر على أطراف الطفل خلال الرضاعة. و حسب المعالجين الشعبيين في تلك القبائل، ليس لهذا النوع من الحليب علاقة بنوع تغذية الام ، او بتناولها للكثير من السكريات.
2. **الحليب المُر** :وهو صنف اخر من الحليب الغير جيد ، ينعكس سلبا على نمو الطفل ، ويعرف من خلال اختبار قطرات منه على راحة اليد ، تضاف اليه مادة عشبية لتتفاعل معها فتكشف عن نوعية هذا الحليب.
3. **الحليب المنفر** : وه حليب يتميز برائحته القوية المنفرة ، بحيث أنه يمكن شم رائحته المميزة، عند المرور بجانب المرضعة ،يمكننا ان نشم رائحته النفاذة .

الى جانب هذه التصنيفات الثقافية للحليب الامومي، تتبع الامهات في هذه المجتمعات جملة من التوصيات ،و التعليمات التي تهدف الى حفظ الحليب الامومي، من النقصان او التحول الى ضار بطفلها فعلى سبيل المثال يمنع على الام المرضعة القيام بغسل ثدييها بالماء البارد ،خلال اشهر البرد(من ديسمبر الى فيفري) وكذا اشهر الحرارة(من جويلية الى اكتوبر) ، حرصا على عدم اصابة رضيعها بالمرض اذا ما رضع منها مباشرة بعد ذلك. كما يتم الحرص على عدم سقوط قطرات من حليب الام ،على الارض او في النار بحيث يجف، لان جفافه يعني جفاف الثدي من الحليب؛ والامر ذاته بالنسبة لسقوط قطرات من الحليب في مجرى الماء، هذا يعتقد انه يجعل من حليب الام يصبح مشابها للماء.

كما يتم التعامل بحذر كبير؛ مع الحالات المختلفة لوقوع الحليب الامومي، على مناطق معينة من الجسد، بحيث يعتقد ان وصول قطرات منه الى فم الام المرضعة ،كفيل بإحداث اضطراب في انتاج و افراز الحليب لديها مما قد يتسبب في الاضرار بصحة الطفل بل ووفاته نتيجة لذلك .CH.Alferi et B.Taverne(1996) .

من ناحية اخرى يعد تلوث الثوب او اي منطقة من الجسد بحليب الام، ناقضا(مانعا) من موانع الصلاة لدى بعض مسلمي القبائل الافريقية (قبائل البوبو و المادار) ،ولا تصح الصلاة الا بعد غسله و تنظيفه. وفي قبيلة (الموسي) تفسر امراض كثيرة ، على انها على علاقة بالرضاعة ،اذ يعتقد ايضا ان دخول حليب الام في أذن طفلها الرضيع ، عندما يتم ارضاعه في وضعية الاستلقاء، يكون سببا في اصابته بسيلان الاذن، والذي قد يصل الى حد الاصابة بالصمم.CH.Alferi et B.Taverne(1996) .

ابعد من ذلك في هذه القبائل الافريقية ، سقوط قطرات من الحليب الامومي، على العضو الجنسي للطفل، يكون سببا في حدوث اضطراب في سلوكه الجنسي خلال سن الرشد(من نوع زنا المحارم) CH.Alferi et B.Taverne(1996,160).

خاتمة :

ان الميكانزمات النفسية التي يتم تفعيلها لدى الام ،خلال وضعية الرضاعة الطبيعية وكذا هذا الكم من التصورات ، والمعتقدات المرتبطة بالرضاعة ، وبالطبيعة السحرية للحليب الامومي ، وان اختلفت مرجعياتها الثقافية ، تشير الى مدى اهمية العامل الاجتماعي والثقافي ،في تقنين سلوك قد نراه فطريا للوهلة الأولى ،ولكن عند محاولة التعمق في فهمه ، نجده ليس عملية بيولوجية صرفة ؛بقدر ما هي ممارسة امومية لها محددات نفسية واجتماعية

ثقافية أيضا تحكمها ،مما يفسر حالات كثيرة للإحجام عن الرضاعة وكذا حالات الفطام المبكر ، وحالات العجز عن الرضاعة لدى بعض الأمهات وبالمقابل اقبال واستمرار اخريات على انتهاج الرضاعة الطبيعية الى غاية سن السنتين او اكثر من عمر الطفل

قائمة المراجع :

1-abdelhafid ossoukine. l'interdit matrimonial induit par le co-allaitement en droit musulman.in revue internationale de droit comparé 2-2009

2--Alexandra Deprez, « Attachement, allaitement, sevrage : y aurait-il une fonction attachement à l'allaitement ? », Spirale 2014/4 (N° 72), p. 79-91. DOI 10.3917/spi.072.0079

3-Bernard Golse, « Oralité et nourrissage : d'une bouche à l'autre », in Dominique Blin et al., L'allaitement maternel : une dynamique à bien comprendre, ERES « À l'Aube de la vie », 2007 (), p. 125-136. DOI 10.3917/eres.blin.2003.01.0125

4-Corinne Fortier, « Le lait, le sperme, le dos. Et le sang ? », Cahiers d'études africaines [En ligne], 161 | 2001, mis en ligne le 06 décembre 2004, consulté le 09 décembre 2013. URL : http://etudesafricaines.revues.org/68

5-Chiara alfieri, bernard taverne. Ethnophysiologie, règles et précautions chez les Bobo Madare et les Mossi . in Allaitement et VIH en Afrique de l'Ouest.

6-Dominique Blin et Silvia Maria Cerutti, « Mon lait est bon, mon lait n'est pas bon. Le lait maternel : reflet des passions et des projections », in Dominique Blin et al., L'allaitement maternel : une dynamique à bien comprendre, ERES « À l'Aube de la vie », 2007 (), p. 11-18. DOI 10.3917/eres.blin.2003.01.0011

7-Édith Thoueille, « Le sacro-sein. De la valeur sacrée de cet organe et de la sécrétion du lait maternel », Spirale 2006/4 (no 40), p. 77-92. DOI 10.3917/spi.040.0077

8-Joëlle Lighezzolo-Alnot *et al.*, « Allaitement prolongé et ratés du sevrage : réflexions psychodynamiques », *Cliniques méditerranéennes* 2005/2 (no 72), p. 265-280. DOI 10.3917/cm.072.0265

9-Marie-Aimée Hays, « Place du père dans l'allaitement », La psychiatrie de l'enfant 2008/2 (Vol. 51), p. 515-576. DOI 10.3917/psye.512.0515

-10-Marie-Amélie Jurgens, « Arrêts précoces d'allaitement au sein : exploration des mécanismes inconscients », *La psychiatrie de l'enfant* 2009/2 (Vol. 52), p. 403-421. DOI

11-Régine Prat, « " L'érotique maternelle. Psychanalyse de l'allaitement " de Hélène Parat », *Revue française de psychanalyse* 2002/1 (Vol. 66), p. 277-282. DOI 10.3917/rfp.661.0277.

société maure de Mauritanie in Cahiers d'études africaines 161(2001).

Thèses et mémoires ;

1-Chantal Bayard .les représentations sociales de l'allaitement maternel chez des femmes enceintes québécoises qui désirent allaiter. mémoire présenté comme exigence partielle de la maîtrise en sociologie. université du Québec À Montréal .juillet 2008.

2-HAMIDI Fabienne, WERQUIN Anne-Sophie .qu'en est-il de l'allaitement chez les mères issues du Maghreb ? Formation ACLP Pour l'obtention du certificat de consultant en lactation IBCLC 2010-2011

3-Landry Isabelle. les pouvoirs du lait analyse du système symbolique du lait maternel chez les berbères du Maghreb. Mémoire présenté à la Faculté des études supérieures et postdoctorales de l'Université Laval dans le cadre du programme de maîtrise en sciences des religions pour l'obtention du grade de maître es arts (M. A.) . université laval QUÉBEC.2012.